Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسطوته وجبروته، وما زال يطعنه برماحه الشعرية، حتى رفع الإنجليز كابوسهم عن أنفاس مصر، ويتوالى نزاله للإنجليز على نحو ما مرّ بنا، ويضمّ إليهم فى سنة ١٩١٢ إيطاليا حين هاجمت طرابلس، بل يضمّ الغرب كله فى مواجهة العرب والشرق، وكان قد هلّل - كما مرَّ بِنا - فى سنة ١٩٠٤ لانتصار اليابان على روسيا، ورأى فيه بشيرًا باستعادة الشرق ومن فيه من المصريين والعرب مجدَهم التاريخى القديم.

ومنذ سنة ١٩٠٨ يصور حافظ - بقوّة - الروابط الوثيقة والأخوّة الحميمة بين مصر والبلاد العربية، وخاصة الشام، ونراه فى قصيدته التى مرّت بنا: «الأمتان تتصافحان» يجعل لمصر العلا وللشام المجد والحسب، ويقول عنها: ركنان للشرق وخِدْران للضاد أمهما، أما الآباء فالعرب. ودائما يذكر هذه الأبوّة وتلك الأمومة الجامعتين بين لسان العرب وروحهم فى كل مكان. لذلك لا نعجب حين نرى لبنان ودمشق يحتفلان بمقدمه حين زارهما سنة ١٩٢٩. إنه ليس شاعر مصر وحدها ولا شاعر النيل وحده، بل هو شاعر دمشق ولبنان وبغداد وتونس وكل بقاع العرب وديارهم. شاعرهم فى نضالهم المحتدم ضدّ المستعمرين وشاعرهم فى توثيق العلائق: علائق القرابة والرحم بين بلدانهم وديارهم، يقول فى قصيدته «تحية الشام»:

متى أرى الشرقَ أدناه وأبعدَه عن مطمع الغرب فيه غيرَ وَسْنانِ
تجرى المودةُ فى أعراقه طُلُقًا كجِرْية الماء فى أثناء أفْنانِ

وهو لا يقف بالشرق عند البلاد العربية، بل يمتد به إلى أقصاه حتى الصين واليابان آملاً أن يردّ عنه مطامع الغرب ويقلّم أظفاره، كما يأمل أن تجرى المودّة بين بلدانه وأبنائه كما يجرى الماء مترقرقًا فى الأغصان. وبحق يقول له شفيق جبرى فى تحيته بالمجمع العلمى العربى فى دمشق:

لولا قوافٍ بوادى النِّيل نُنْشدها فى غوطةِ الشامِ أو فى أَرْزِ لُبْنانِ
لقُطِّعتْ بيننا الأرحامُ واضطربتْ بنا الوساوسُ فى وَصْلٍ وهِجْرانِ

وهو ينوّه بأشعار حافظ التى تضمّ الروح المصرى إلى الروح العربى فى الشام